

تفسير سورة القلم ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله اما بعد بعد سنواصل ايها الاخوة الاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا نسأل الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع -

00:00:00

قلوبنا ونور صدورنا. انتهينا بحمد الله تعالى من سورة الملك. وتأتي بعدها سورة القلم. من ابرز مقاصد سورة القلم انها سورة جاءت للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم. ببيان خلقه العظيم -

00:00:20

وببيان الخلق السيء الذي كان عليه الكافرون. فهم يزعمون انه مجنون. فجاء السورة دفع هذه الفريبا ببيان انه على خلق عظيم صلى الله عليه وسلم وفي المقابل يذكر الله تعالى سوء خلق هؤلاء المعارضين الطاعنين في النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك -

00:00:40

ابن تيمية رحمه الله تعالى سمي سورة القلم بسورة الخلق. وهكذا حتى القصة التي ذكرت في سورة قلم قصة اصحاب الجنة هي آ قصة فيها التحذير من خلق آآ الكبر وآآ البخل -

00:01:10

هذا الخلق هو الذي يمنع الانسان من الخير ومن الایمان. وختمت السورة التذكير باوسع الاخلاق فاكثر لحكم ربك الى اخر الایات الصبر. الذي ما اعطي احد عطاء اوسع آآ من الصبر. آآ -

00:01:30

وسورة القلم تأملوا كيف جاءت بعد سورة الملك لما آآ جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ببراهين واضحة على التوحيد حتى تمنوا هلاكه حتى قال يعني لهم قل ارأيت من اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يغير الكافرين من عذاب اليم؟ جاءت السورة -

00:01:50

التي بعدها وકأنها نتيجة عن ما سبق يعني لما بين لهم هذه الادلة الواضحة على توحيد الله وهم يعانون فإذا بهم يفترون ويقولون هو مجنون. فتأتي سورة القلم اه تدفع هذه الفريبا عن النبي صلى الله عليه وسلم. فسورة الملك -

00:02:10

بتقرير التوحيد هذا الاصل الاول وسورة القلم تأتي آآ للتقرير آآ المقصود الثاني مقصد الرسالة والنبوة تأملوا في فاتحة هذه السورة باسم الله الرحمن الرحيم نون والقلم وما يسطرون. نون -

00:02:30

افتتحت بهذا الحرف من الحروف المقطعة. وهذا اسلوب لجذب القلوب. لما يسمع العرب حروفها وهذا ليس من عادة الكلام العربي. عادة الكلام العربي الحروف ترکب وتعطيه كلمة لها معنى. اما ان -

00:02:50

تكلم بحروف مقطعة يقول نون هكذا امر غريب يستدعي الانتباه فتتجذب القلوب هذا من آآ التهيئة الحافظة للكلام الذي سيأتي وكذلك آآ يقول بعض العلماء ايضا ان هذه الحروف من آآ الادلة -

00:03:10

لعلى اعجاز القرآن الكريم فهذا القرآن مركب من نون والف لام ميم وقف وقد عجزتم عن الالتفاف بمثله اذا اعلموا انه الكتاب الذي لا ريب فيه وهكذا يأتي آآ التنبئه على آآ عظم القرآن الكريم. وايضا تأمل سورة القلم آآ يعني فيها حرف النون -

00:03:30

وهي تتعلق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وآآ تكرر فيها حرف النون بكثرة. ايضا هذا من المجانسة سهل لطيفة ولعله تكون هناك مناسبات ادق تحتاج الى تأمل وبحث والله اعلم. يقول الله تعالى نون -

00:03:50

القلم وما يسطرون. ما انت بنعمة ربك بمحنون. يقسم الله تعالى بالقلم والقلم. لأن قلم نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على عباده. والمقصود بالقلم نعمة الكتابة. الكتابة قد تكون بالقلم. الان الكتابة -

00:04:10

تكون بهذه الالات الحديثة الحاسوب الالي وكل الله او وسيلة يكتب بها فهي تدخل في قلم يقول قنادة رحمة الله القلم نعمة عظيمة من الله على خلقه لولا القلم لم يقم دين - 00:04:30

ولم يصح عيش لم يقم دين لأن كتب الله كتب بالقلم والقرآن الكريم نعم حفظ في الصدور حفظ ايضا في السطور. واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم دونت في دواوين السنة. مهما كان الانسان عنده حفظ - 00:04:50

لكن الحفظ خوان. ممكن ان يحفظ كل دواوين السنة والعلوم الشرعية. فدين الاسلام انما حفظ بالقلم. وآآ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واخبار سلفنا واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وانبياء الله والتاريخ الماضي كله حفظ بالقلم - 00:05:10
هذه العلوم حفظت بالقلم. القلم يحفظ به دين الله تعالى. ثم كذلك الناس في معاملاتهم لابد ان يقيدوا المواعيد آآ مثلا المواثيق العهود فيما بينهم. فهذه اذا ما ظبطت وما كتبت سواء كان على الوراق او في الحاسوب الالي الان فهذه كلها تحفظ بها حقوق الناس - 00:05:30

لو ما كتبت لضاعت الحقوق وتعطلت حياة الناس. فاذا القلم كما قال قنادة لولا القلم لم يقم دين ولم يصح عيش. ولذلك تفهم الان لماذا جاء التنبيه على هذه النعمة في اول ما انزل الله تعالى من كتابه كما قال الله تعالى آآ اقرأ - 00:06:00
وربك الرايم الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم. فهذه نعمة عظيمة. وتأمل قال والقلم وتأمل يعني اعمال الناس تكتب تكتبه المائكة في الصحف والله تعالى يعني اول ما خلق الله القلم كما قال النبي - 00:06:20

النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة. فهذا يدلنا على عظم هذه نعمة وفخامتها قال والقلم وما يسطرون وما يكتبون في سطور واضحة - 00:06:40
واعظم ما سطنته الاقلام كتاب الله جل وعلا. وتأمل كيف اقسم الله تعالى بالقلم وما يكتبونه بالقلم وابد ما يدخل في قوله وما يسطرون في نعمة الكتابة نعمة القرآن الكريم. كتب كتابه واظحة في - 00:07:00

ليست مثل اه كتابات المشعوذين يكتبون في اه الكلام اه طلاسم في اسطر منحنية متشابكة قال والقلم وما في اسطر واضحة قال ما انت بنعمة ربك بمحنون. ما انت يا رسول الله يا محمد بنعمة ربك - 00:07:20

نعمه ربك هنا يعني القرآن الكريم والنبوة. ما انت بنعمة ربك بسبب نعمة ربك بمحنون ابدا الواحد اذا الف كتاب او كانوا في الجاهلية اذا كتب الشاعر قصيدة باهرة يأخذونها ويعلقونها على جدران الكعبة يكتبونها بماء الذهب. ويكون له مكانة عالية هذا الشاعر بسبب بلاغته. فكيف بهذا - 00:07:40

القرآن الكريم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هذا اعظم ما سطنته الاقلام. كيف بعد ذلك يقال عنه مجنون؟ اين هذا القرآن الكريم من اقوال المجانين وهذيان المجانين. فهذا من ظلمهم. فالقلم وما سطره القلم من كتاب الله تعالى هذا دليل - 00:08:10
على ابطال هذه الفريدة ما انت بنعمة ربك بمحنون. ثم لما دافع عنه وصفه وصف ليس بعده وصف قال وان لك لاجرا غير ممنون. يعني غير مقطوع. وهذا ما يمكن ان يكون لانسان الا - 00:08:30

الا اذا بلغ اعلى مراتب الكمال في القرب من الله والعبودية ونشر الخير. كيف ما ينقطع اجر انسان الى يوم القيمة انا ما يأتي الا بكمال احسانه مع الله واحسانا الى الناس وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم. فكتب الله - 00:08:50

الله تعالى له اجر امته كل من يعمل بعمل من اعمال الخير فهو مكتوب في ميزان النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي دلنا - 00:09:10

على هذا الخير هو الذي علمنا القرآن والسنة. قال وان لك لاجرا غير ممنون فرفع الله حاله الى اعلى الاحوال وممنون كلمة تدل على القطع مثل المن في الصدقة يقطع الاجر. فكذلك وان لك لاجر غير ممنون. يعني غير مقطوع - 00:09:20

ثم جاءت الشهادة العظيمة الواقعية التي تدل على دفع هذه الفريدة. وانك لعلى خلق عظيم. اين المجانين من اخلاق هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حتى اهل الجاهلية الكفار كانوا يشهدون - 00:09:40

مال خلقه ويسمونه قبل ان يبعث بالصادق الامين صلى الله عليه وسلم. وانك لعلى خلق عظيم. وعلى تدل على الاستعلاء كانك

صاحب الخلق يستعلي باخلاقه العظيمة. وانك لعلى خلق عظيم. وآآهناك - 00:10:00

كلمة جميلة اه عائشة رضي الله عنها في تفسير خلق النبي صلى الله عليه وسلم. لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قالت؟ قالت كان خلقه القرآن. تأمل. ويوافق هذا التفسير تفسير عبدالله بن عباس ترجمان القرآن - 00:10:20
قال وانك لعلى خلق عظيم. يعني لعلى دين عظيم. ارجع الخلق الى الدين. لأن الخلق والدين ممتزجان لا ينفكان. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتقم مكارم الاخلاق. وفي رواية صالحة الاخلاق - 00:10:40

يعني هذا المقصود من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. لأن الدين كله اخلاق. التوحيد في الحقيقة حسن ادب مع الله ان صح التعبير خلق عظيم مع الله جل وعلا. لأن الشرك ظلم عظيم. والظلم من اقبح الاخلاق. كيف تعبد - 00:11:00
غير الله كيف تدعوه بشر مثلك؟ ايا كان هذا البشر تدعوه تستغث به والله فهو الذي خلقك ورزقك واطعمك وسقاك وهداك. ثم تجده نعمة الله وتعبد غير الله. هذا من اقبح الظلم - 00:11:20

واقبح الاخلاق الصلاة فيها خلق كريم اذا اتيتم الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون. تأتي تمشي بادب وسكينة واذا وقفت امام الله تعالى في صلاتك تتأدب تضع اليمنى على اليسرى. وتتضرر الى محل سجودك هذا من التواضع والادب مع الله. الزكاة - 00:11:40
تبطلها المن والاذى الصيام. من لم يدع فيه قول الزور والعمل به والجهل اخلاق الفاسدة فليس الا حاجة في ان يدع طعامه وشرابه. والحج قال الله تعالى في فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج. ينقصه الجدال والخلق الذميم. وهكذا الدين كله خلق. البيع والشراء - 00:12:00

الله امرأ سمعا سمحا. اذا باع سمحا اذا اشتري سمحا اذا اقتضى. حتى في النكاح لا يخطب الرجل على خطبة اخيه. من حسن خلق وهكذا وانك لعلى خلق عظيم. وهذا القرآن يعني فيه اعظم الاخلاق والصفات - 00:12:20
والعبادات. فالذى يتخلق بهذا القرآن يكون على خلق عظيم. الذي يمثل دين الاسلام يكون على احلى واعظم واجب الاخلاق وسر الخلق العظيم كما قال الجنيد رحمة الله في هذه الاية قال سمي خلقه عظيمما اذ لم تكن له همة - 00:12:40
سوى الله فكان ظاهره مع الحق فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق. ايش معنى هذا الكلام؟ يقول جنيد رحمة الله ليش الله تعالى سمي خلق النبي صلى الله عليه وسلم عظيمما؟ ما سر عظمة خلق النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال لك الاخلاص لله. اذ لم تكن له همة سوى - 00:13:00

والله لانه يعامل الناس لاجل الله. قال فكان ظاهره مع الخلق يتعامل في الظاهر مع الناس ولكن وباطنه مع حق اذا تعامل مع الناس ما يتعامل لمصالحة الشخصية يغضب لنفسه او ينتصر آآ - 00:13:20

بنفسي على الناس ابدا. انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. تعامل مع الناس لوجه الله. ولذلك كانت اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم تقول عائشة رضي الله عنها ما غضب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه قط الا ان تنتك حرمة - 00:13:40
ومن حرمات الله. وما ضرب بيده خادما ولا امرأة الا ان يجاهد في سبيل الله. وتأمل انس رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين. فما قال لي اف قط. هذا شيء عجيب. وما قال لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا - 00:14:00

لم افعل الا فعلت كذا وهذه قصة عجيبة ايضا قصة زيد ابن حارثة تعرفونها اه لأن زيد سرق وبيع في مكة والى ان جاء في بيت النبي صلى الله عليه وسلم. فجاء ابوه يبحث عنه. فقيل له انه عند محمد - 00:14:20

فلم جاء كل النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا ابني. قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابنك خلاص اه وخيره اذا اراد ان يبقى معه او يذهب معك ابنك هذا. وادا بالاب يخير يعني آآ - 00:14:40

نعم زيد يقول له يعني اه تريدين ان تذهب معي ترجع الى امك وابيك الى اهلك او تبقى مع محمد يكون رقيقا. فقال يا ابتي اريد ان ابقى مع محمد. فاستغرب الاب قال اتفظل - 00:15:00

الرق على الحرية وكيف تترك اهلك وتبقى عند محمد؟ قال والله يعني ذكر الكريمة قال ما قال لشيء فعلت لما فعلت كذا ولا لشيء لم افعل الا فعلت كذا يعني هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة - 00:15:20

رضي الله عنه كان هينا لينا في خدمة اهله كان يخسف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته الان كم من الرجال يستنكف ان يخدم اهله وربما يكون جافيا قاسيا يظن هذه الرجلة ابدا - 00:15:40

ما كانت هكذا اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم. كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثرا الناس تبسمها. يأتيه الاعرابي يجذبه من ردائه حتى يؤثر في عنقه. يقول يا محمد - 00:16:00

من مال الله الذي عندك فيبتسما في وجهه ويقول مروا له بعطاء. يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام على الحصير يؤثر في جنبه. كان النبي صلى الله عليه وسلم اشجع الناس اذا حمي الوطيس يحتمون بالنبي صلى الله عليه وسلم. كانت الجارية تأتي اه - 00:16:10

لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فيقضي حاجتها في اي سكك المدينة شاءت. كان النبي صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالصبيان. اذا مر بهم يسلم عليهم ويلاعب الحسن والحسين يطيل السجود لاجلهما. يركبان على ظهره وصلى وهو حامل امامه - 00:16:30

رضي الله عنها بنت زينب وهكذا كان صلى الله عليه وسلم كان اعبد الناس واخشى الناس كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه اه كان يصلي في صدر ازير كازير المرجل من البكاء. اه مات ودرعه مرهون عند يهودي - 00:16:50

في طعام اشتراه لاهله. صلى الله عليه وسلم. تأمل وانك لعلى خلق عظيم. لان الله هو الذي رياه وهذا الخلق العظيم له اجر عظيم عند الله تعالى. ونبينا صلى الله عليه وسلم هو امامنا وقدوتنا في هذا - 00:17:10

العظيم حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم. وقال اثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيمة حسن الخلق. فنسأله تعالى ان يهدينا لاحسن الاخلاق. لا يهدي لاحسنها الا هو. وان يصرف عنا سيئها. لا يصرف - 00:17:30

اجعلنا سيئها الا هو نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم خلقنا وربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:17:50